افول اتحاد وسط افريقيا عام ١٩٦٣

م.علي جليل جاسم
أ.د.علي هادي عباس
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنساني / قسم التاريخ

The collapse of the Central African Union in 1963

Ali Jalil Jassim
Dr. Ali Hadi Abbas Al-Mahdawi
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History
hum.ali.j@uobabylon.edu.iq

ABSTRACT:

There is an established fact about the prospects of the future، that it is inevitable that a minority in the balance of multiple forces cannot continue to dominate the majority indefinitely through the use of force، or the application of an electoral system based on deceiving numbers، as the experiences of the population of these countries have shown، that they They will not obtain any political or social progress until after a bitter struggle and the threat of revolution. The victory of the African majority is the only certain fact in the future of African existence.

key words: Awareness، Parties، Disobedience، Outcry، Resistance، disorder، Fading.

الملخص:

أن ثمة حقيقة ثابتة إزاء احتمالات المستقبل، هي انه من المحتم ان لا تستطيع اقلية في ميزان القوى المتعددة الاستمرار في السيطرة على الأغلبية الى ما لا نهاية عن طريق استخدام القوة، أو تطبيق نظام انتخابي يقوم على ارقام خداعة، كما اثبتت التجارب لسكان هذه البلاد، انهم لن يحصلوا على أي تقدم سياسي أو اجتماعي إلا بعد كفاح مرير وتهديد بالثورة،ان انتصار الأغلبية الافريقية هو الحقيقة الوحيدة المؤكدة في مستقبل الوجود الافريقي.

الكلمات المفتاحية: الوعي، الأحزاب، العصيان، الاحتجاجات، المقاومة، الاضطرابات، الافول.

المقدمة :

الحقيقة ما تقوم به بريطنيا أثناء احتلالها إلى أي بلد هو عبارة عن قتل الأبرياء ونهب مقدراتهم والتهجير القسري للسكان الأصليين، ولكن من أجل التمويه وتجميل صورتها تقوم باستخدام كلمة استعمار لما تحمل من معانٍ حضارية وتطويرية، ومن أجل أن تكسب ثقة الشعوب الأخرى، لاسيما في حقيقة الأمر ان الاستعمار والاحتلال هما وجهان لعملة واحدة، وليتمم السيطرة على اي بلد فإن سيطرته على الاقتصاد ووسائل الإعلام وعلى مناهج التعليم، والعمل على نشر لغته وجعلها لغة الدولة الرسمية، كما يعمل أيضًا على احتلال الأراضي وبناء المستوطنات الخاصة به، وهذا ما فعله في وسط افريقيا، حيث شكل اتحاد تحت مسمى (اتحاد وسط افريقيا)، حيث يقع اتحاد وسط افريقيا في قلب الجزء المداري من افريقيا– جنوبي خط الاستواء. اذ يمثل اتحاد وسط افريقيا، وحدة سياسية واقتصادية، تم إنشاؤها في مطلع كانون الثاني ١٩٥٣، لاسيما احتضن الاتحاد مستعمرة روديسيا الجنوبية

(زيمبابوي) التي يسيطر عليها المستوطنون البريطانيون، وأراضي روديسيا الشمالية (زامبيا) و نياسالاند (مالاي)، التي كانت تحت سيطرة المكتب الاستعماري البريطاني. رغم معارضة سكانها الأصليين الشديدة لهذا الاتحاد، إلا انه أقيم بالفعل عام ١٩٥٣. ولم يستمر، حيث الافول في الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٦٣.

استخدم في كتابة هذه البحث منهجية وحدة الموضوع، وتضمن (المقدمة – الحركة الوطنية – دعوى الى حل اتحاد وسط افريقيا – الاحتجاجات والاضطرابات في أقاليم الاتحاد –اعلان انهيار الاتحاد)، كما كانت مدة الاتحاد السياسية هي التي تشكل لنا تاريخيا النطاق الزمني، وأقاليمه الثلاثة جغرافيا هو النطاق المكاني لها.

الحركات الوطنية:

ظلت فكرة الاتحاد تتأرجح فترة طويلة بين التأييد والمعارضة، وبعد سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات تم تشكيل اتحاد الأقاليم الثلاث، وعرف باسم (**اتحاد وسط افريقيا الفيدرالي**[١]، ويضم ثلاث مستعمرات بريطانيا هي: روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند [٢]، وكان الغرض الأساسي من قيام هذا الاتحاد، هو توحيد المستعمرات البريطانية في القارة، وتدعيم المستوطنين البيض في روديسيا الجنوبية ليمتد الى نياسالاند وروديسيا الشمالية [٣].

وافق مجلس العموم البريطاني في السادس من أيار ١٩٥٢على مشروع الاتحاد الفيدرالي لأقاليم وسط افريقيا، كما اقر القانون الخاص به، ووصل وزير المستعمرات البريطاني اوليفر ليتلتن الى سولزبري عاصمة روديسيا الجنوبية في الرابع من أيلول١٩٥٣ [٤]، والتي أصبحت عاصمة الاتحاد، واتجه الى مبنى الحكومة، حيث

---

(١)الفيدرالية: آلية دستورية لتوزيع السلطة بين مختلف مستويات الحكم , بحيث تتمتع الوحدات الاتحادية بحكم ذاتي حقيقي , ومضمون دستوريا في مجالات سياسة معينة , وتشارك في السلطة وفق قواعد متفق عليها في مجالات سياسة أخرى , وهناك مستويان رئيسيان هما: مستوى وطني أو مركزي أو فيدرالي , ومستوى الولاية أو المقاطعة أو الأقاليم , وهكذا تجمع الفيدرالية بين حكم ذاتي جزئي وحكم مشترك جزئي , كما انها شكل معقد من اشكال الحكم, وغالبا ما تكون شديدة الالتزام بالقانون , وهو امر مكلف , ويعيق وضع السياسات= =وتطبيقها على نحو متسق , اذ تطبق الانظمة الفيدرالية عادة في البلدان ذات التنوع الثقافي والاقاليم الكبيرة. انظر: واتس , رونالد ل., الأنظمة الفيدرالية , ترجمة: غالي برهومة واخرون, منتدى الاتحادات الفيدرالية , شبكة دولية للفيدرالية, المعهد الديمقراطي الوطني , اوتاوا, كندا , ٢٠٠٦, ص ص٤٧-٥١.

(٢) طبيعة البلاد حسب رأي الحكومة البريطانية , كانت تدعو الى خلق هذا الاتحاد لكي يتمم بعضها بعضا , فالجنوب والشمال بما فيهما من مرتفعات ومناخ معتدل يصلحان للزراعة العامة والمراعي , ونياسالاند تصلح لزراعة الشاي والتبغ والقطن , وفي الاتحاد غابات كثيرة , والبلاد غنية بمعادنها (الذهب – الكروم– المنغنيز – الفحم والقصدير – الزنك – الرصاص – الكوبالت) اما النحاس فتعد روديسيا الشمالية اول منتج منه في دول الكومنولث وثالث بلد في العالم . انظر: حقي , احسان, افريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء, المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر , بيروت, ص ص١٦١-١٦٣.

(٣) علي , منى محمد, قضية روديسيا في المنظمات الدولية, رسالة ماجستير (غير منشورة), معهد البحوث والدراسات الافريقية, القاهرة, ١٩٧٩, ص٨.

(٤) واجرى استفتاء بشأن المشروع في روديسيا الجنوبية في العاشر من نيسان , وكان عدد الناخبين ٤٦,٣٥٥ منهم ٣٨٠ أفريقيا , واشترك في الاستفتاء حوالي اربعين الفا, وافق منهم ٣٥,٥٧٠ على الاتحاد , ومعنى هذا ان الافريقيين فرض عليهم هذا الاتحاد برغم معارضتهم على لسان قادتهم لانه في نظهم سوى خدعة اريد بها بقاء على سيادة الرجل الأبيض , وهو ما عبر عنه المستر سبوالى Mr.Spali في أيلول ١٩٥١ بقوله " ان هدف الساسة (يقصد سياسة روديسيا الجنوبية) لم يكن الحكم الذاتي بمعنى حكم الأغلبية , ولكنه تعبير المشاركة الغامضة للغاية بين الجماعتين البيضاء

أدى الحاكم العام للاتحاد الفيدرالي القسم أمام رئيس محكمة الاستئناف، ومن هذا التاريخ أصبح الاتحاد حقيقة واقعة باسم إتحاد وسط أفريقيا وفق النظام التالي [١].

تهدف سياسة الاستعمار الجديد في الميدان الاقتصادي الى دفع الدول الافريقية الناشئة في طريق التنمية الرأسمالية بغية الإبقاء على التخلف الاقتصادي، والتخصص الزراعي في هذه الدول، حتى تبقى معتمدة على الاستعمار [٢]، والإدارة الرئيسية لتنفيذ هذه السياسة، هي استثمار رؤوس الأموال الخاصة، والحكومية للدول الاستعمارية الغربية و المعونة الاستعمارية بصورها المختلفة، وكسب النفوذ عن طريق مناطق (الإسترليني) و(الفرنك) وغيرهما[٣]، واستدراج هذه الدول الى الدخول في التكتلات الاقتصادية الاستعمارية[٤].

ليست القوة هي الوسيلة الوحيدة التي يتذرع بها المستعمرون للإبقاء على مراكزهم في افريقيا، فقد شعر كثير من الزعماء السياسيين أن الاساليب القديمة للحكم الاستعماري قد عفى عليها الزمن، فأخذ الاستعماريون يغيرون اصطلاحاتهم السياسية والجغرافية، ويضيفون مظهرا جديدا على جوهر سياستهم الاستعمارية في افريقيا، فأخذت الإمبراطورية البريطانية – مثلا– تسمى نفسها الكومنولث البريطاني ثم الكومنولث فقط [٥]، وكان تغيير الأسماء مقرونا بتغيير في بعض تفاصيل طريقة الاستغلال الاستعماري، فأخذ الاستعمار يلجأ الى استخدام المناورات والألاعيب طمعا في صرف الشعوب عن الكفاح في سبيل الاستقلال، وذلك بأبداء التساهل والتلويح بالإصلاح [٦].

تجلى نمو الوعي والنشاط السياسي في تكوين الأحزاب والمنظمات السياسية التي انضمت الى حركة الكفاح ضد الاستعمار والامبرالية، وانبعثت الحركات الوطنية من الأصول التي نبعت منها سائر الحركات في القارة

والسوداء , وقد استعملت لفظ الغامضة لأن المشاركة لا تستخدم إلا على الشفاه والورق, وليس في الواقع العملي , انه ينظر الينا على اننا دونهم مرتبة, وما يسعى اليه الأوروبيون جاهدين انما هو السيطرة الأوروبية" . انظر: البراوي , راشد, الاستعمار البريطاني ومشكلة روديسيا, السياسة الدولية, العدد (٣), السنة الثانية, ص ص١٢-١٣.

(1) Hancock, Ian , White Liberals, Moderates, and Radicals in Rhodesia, 1953-1980, (Croom Helm, Sydney, Australia, 1984) ,PP.311-312.

(٢) متولي, محمود و رأفت الشيخ, افريقيا في العلاقات الدولية , دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة, ١٩٧٥' ص ص٢٥٩-٢٦١.

(٣) منطقة الجنيه الإسترليني: هي مجموعة من البلدان التي إما ربطت عملاتها بالجنيه الإسترليني، أو استخدمت الجنيه الإسترليني عملةً خاصةً بها. بدأت المنطقة في الظهور بعد أن ترك الجنيه معيار الذهب في عام ١٩٣١، مما أدى إلى ربط عدد من عملات الدول التي كانت تؤدي تاريخياً قدرًا كبيرًا من تجارتها بالجنيه الإسترليني. كان عدد كبير من هذه الدول جزءًا من الإمبراطورية البريطانية. ولدت المنطقة أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية. كان مقياسًا طارئًا للتعاون في التحكم في التبادل بين مجموعة من البلدان، معظمها أقاليم أو مستعمرات الإمبراطورية البريطانية (باستثناء هونغ كونغ). في حالة استخدام الدول الأعضاء لعملاتها الوطنية، كان لديها احتياطيات كبيرة من الجنيه الاسترليني في لندن لإجراء تجارتها الدولية . كان الغرض من منطقة الاسترليني هو حماية قيمة الجنيه الاسترليني والتجارة في الإمبراطورية .انظر:
Brenchley , Frank , "Britain and the Middle East : an economic history 1945-1987",P.212.

(٤) سافلييف , ي. و ج. فاسلييف , موجز تاريخ افريقيا , تعريب: أمين الشريف, مؤسسة العصر الحديث , القاهرة, د. ت, ص ص١١٨-١١٩.

(5) Blake, Robert , A History of Rhodesia (Eyre Methuen, London,1977),PP.12-25.

(٦) سافلييف , ي. و ج . فاسلييف, المصدر السابق , ص ص١١٧-١١٨.

الافريقية، وهناك اختلاف من حيث مستويات الوعي القومي، وذلك للاختلاف في مستويات التجدد بين المجتمع الافريقي، وبالتالي في النظرة نحو الفكرة القومية[١].

جسد الاتجاه القومي في اتحاد وسط افريقيا، هو المجتمع المختلط الذي حرم المجتمع الافريقي من التجدد الطبيعي السوي،لاسيما قضايا الأرض والعنصرية، اذ امتصت طاقات السير الطبيعي للتجدد والاختيار السياسي، وذلك بالكفاح في أكثر من جهة، فلم يقدر لها أن تسير سيرا طبيعيا في حدود المعنى القومي، وذلك لتركيزها حول المسائل الجزئية، حيث المجتمع المختلط لم يوفر المقومات الأساسية للقومية، بسبب وجود المستوطنين البيض والأقليات الاسيوية، وسيطرت هؤلاء على الاقتصاد والأرض الصالحة والتجارة والحكم، اذ هيمنت على مصادر الثروة والحكم، وحرمت الافريقيين من التقدم والتجديد، إلا ان التوطن الأوروبي قد حرم الأهالي من التأثر به، وقد برز العنصر الاسيوي كأداة تشاركه في الحد من نمو الطبقة المتوسطة، لقدرتهم في التفوق كوسطاء وسماسرة، وفي احتكار التجارة وممارستها[٢].

ولما ظهرت الحركة القومية في الوسط، اختلفت عن مثيلاتها في غرب القارة، لم تكن المنظمات الوطنية قوامها طبقة مثقفة أو بورجوازية متوسطة، بل كان عمادها المزارعين وعمال السكك الحديدية، ومناطق التعدين والمزارعين المهاجرين، وكان طبيعيا ان يكون موقف الاستعمار البريطاني هو الضغط دون التراجع [٣].

دفع الافريقيين الى الاتحاد لمقاومة فرض اتحاد وسط افريقيا من قبل الأقلية الأوروبية على الأغلبية الافريقية، وهذا ما مكن الحركة القومية من التطور، لاسيما افضل الحركات الوطنية الافريقية تنظيما في أقاليم الاتحاد الثلاثة هي الحركة الوطنية في نياسالاند، والتي ترجع الى عام ١٩٤٤ حين تم اتفاق بين عدد من الجمعيات المعنية برعاية الافريقيين وتقديمهم، وتأسس المؤتمر الافريقي الوطني في نياسالاند [٤]، وفروعه في الاقليمين الآخرين. كان معظم أعضائه موظفين في الحكومة، كما تلقت تنظيماته تشجيع الإدارة الاستعمارية، اذ رحبت بوجود مثل هذا الجهاز الذي يعبر عن وجهات نظر الافريقيين المتقدمين، وقد كانت العلاقة بين بريطانيا ونياسالاند تتميز بالصداقة النسبية،كما كان الوطنيين لا يرغبون في التخلص من الاستعمار البريطاني، كما لم يكن هناك عدد من المستوطنين البيض يكفي لأن يبدأوا نزاعا من جانبهم [٥].

بذلت نياسالاند اقصى ما تستطيع في التعبير عن مقاومتها، وعدم موافقتها على الدخول في اتحاد مع روديسيا الجنوبية والشمالية، سواء بالمعارضة امام لجنة (بليد سلسوي)[٦]، أو بالمعارضة التي عبر عنها أبناء

---

(1)Savelyev, Y. & G. Vasilyev, An Outline History of Africa, Progress Publishers, Moscow, 1965.PP.96 – 99.

(٢)عودة , عبد الملك , السياسة والحكم في افريقيا , مطبعة الانجلو المصرية , القاهرة , ١٩٥٩, ص٢١٧.

(٣) رفاعي , عبد العزيز , الحركة القومية في افريقيا (أصولها ونشأتها وتطورها), المطبعة العالمية , القاهرة, ١٩٦٢, ص٢٩٧.

(4) Issue Orientation : Federation of Rhodesia and Nyasaland, Dominion Party, 072. Variables and Codes for 1950-1962 . PP. 89 – 95.

(5) Issue Orientation : Op.Cit.,P.94.

(٦) تشكلت لجنة برئاسة اللورد بليد سلوس عام ١٩٣٨ عرفت بـ "لجنة تحقيق وسط افريقيا"(Central African Inquiry Commission) , وقد ألفت من ثلاثة أعضاء من البرلمان البريطاني, يمثلون ثلاثة أحزاب رئيسة, وكان الجميع ينتظر بحماس تقرير تلك اللجنة الملكية التي تبحث في موضوع توثيق الروابط بين روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند,

نياسالاند داخل مجالس للمقاطعات والمحميات ابان زيارة مستر (جريفث) عام ١٩٥٢، أو بارسال البعثات التي تضم بعض رؤسائهم الى لندن لتقديم التماس الى الملكة التي لم تسمح بناءا على نصيحة الحكومة بمقابلتهم في عام ١٩٥٢، فقد أضطرت نياسالاند حين اقترب موعد الاتحاد الفيدرالي الى اللجوء الى سلاح آخر من قبل كثير من الشعوب الضعيفة، كما يقول الزعيم النياسالاندي كانياما شيومي (Kanayama Chuime)[١] الا وهو المقاومة السلبية وعدم التعاون، ففي مقاطعة نشيو (Ncheu) امر الرئيس جوماني(Jomani)التابعين له بالعصيان بعمل قوانين الحكومة [٢].

ان هذه الاضطرابات وان كانت أسبابها المباشرة لا تتصل بدوافع سياسية، الا ان انتشارها كان سبب المشاعر العدائية للاتحاد، وقد عزل رؤساء القبائل الذين ظاهروا الحركة وصدرت عدة قوانين جعلت من الصعب على المؤتمر الوطني الافريقي في نياسالاند ان ينظم نفسه، ويجمع الأموال والتبرعات العلنية، وفي مؤتمر الحزب السنوي اتخذ قرارا بالتخلي عن حملة العصيان، وعدم التعاون، وان لم يكن ذلك تخليه عن معارضة الاتحاد[٣].

اتخذ حزب المؤتمر سياسة جديدة في حملته المعادية ضد الاتحاد، حيث مضمونها وجوهرها الفكري، هو يجب تركيز جميع الجهود لتحقيق الهدف المحدد الذي يتبلور في احراز الحكم الافريقي الذاتي لنياسالاند، وقد رفع شعارا ان نياسالاند المستقلة خارج الاتحاد هي ترسانة الثورة في افريقيا الوسطى، وعلى ذلك فكانت المعارضة للاتحاد هي الحقيقة للنشاط الداعي الى الاستقلال، ومن هنا بدأ الصراع بين الوطنيين والحكومة البريطانية بطريق غير مباشر، بسبب تأييدها لقيام الاتحاد ومساندتها لوجوده، ومنذ قيام الاتحاد بدأ التوتر بين المؤتمر وحكومة

وانتهت اللجنة من تقريرها الذي قدم الى مجلس العموم في آذار ١٩٣٩, و مما جاء فيه " اننا من جانبنا نعتقد بأن أقاليم شمال روديسيا وجنوبيها ونياسالاند , سوف يتزايد ترابط وجوه نشاطها ومصالحها بحيث تنتهي بها ضمنا الى الوحدة السياسية , ولكننا نشعر امام المسؤوليات التي تحملها حكومة جلالتكم, انه ينبغي قبل التفكير في ادماج هذه المناطق الثلاثة ان تستقر درجة من الثقة اكبر مما هي عليه الان, وتؤكد ان سياسة روديسيا الجنوبية في التطور المتوازي, سوف تكون مجدية وفي صالح الوطنيين في المدى الطويل, وانها سوف تتيح لهم فرصة التقدم المطلق في جميع ميادين النشاط التي يصلون اليها, وانها تفتح في الوقت نفسه امامهم مجال التقدم في المستوى الثقافي والاقتصادي". انظر: كلينج, اداورد, العنصرية والسيادة: مبدأ المشاركة في اتحاد روديسيا ونياسالاند, ترجمة: محمود الشرقاوي, مطابع الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة,د.ت.

(١) كانياما تشيوم : ولد في نياسالاند عام ١٩٢٩ ، سافر الى دار السلام لاكمال دراسته في الاربعينيات من القرن العشرين، وقد قبل في كلية الطب ثم غير اختصاصه الى التعليم لكونه لا يتحمل مشاهد التشريح,= =عمل مدرسا بعد عودته الى البلاد، التحق في العمل السياسي وانضم الى حزب المؤتمر الملاوي بعد تشكيله، اصبح وزيرا للتعليم في عام ١٩٦٢ . انظر:

Crosby, C. A., Historical Dictionary of Malawi African, Scarecrow Press, Maryland, 2011,PP.35-63.

(٢) وقد قبضت عليه السلطات في أيار عام ١٩٥٣ , وفي تشولا (Chola) ثارت الاضطرابات وتجمع الأهالي , وصدرت القرارات للعمال بالتوقف عن العمل, واقام المتظاهرون المتاريس في الشوارع , وقطعت اسلاك البرق , ودمرت بعض مؤسسات الحكومة , واطلق النار على المتظاهرين , فقتل احدى عشر افريقيا , وجرح عدد كبير من الافريقيين بلغ ٧٢ شخصا , وارسلت تعزيزات البوليس من روديسيا الشمالية والجنوبية وتنجانيقا لمحاولة السيطرة على الموقف .انظر:

Duffy , James & Robert A. Monners,(Editors), Africa Speaks. New york, 1961.P.156.

(٣) مرتضى , محمود عبد المنعم, اتحاد وسط افريقيا ١٩٥٣-١٩٦٣,رسالة ماجستير ٠غير منشورة), كلية التجارة , جامعة القاهرة, ١٩٦٦, ص ص٣٢٧-٣٢٩.

نياسالاند،لاسيما الإحساس لدى نياسالاند بأن التقدم السياسي في الإقليم اصبح مرتبطا (لأول مرة) لا بتحقيق تلك الحدود من المستويات الإدارية والممارسة السياسية التي تتناسب مع الدول التي تتكون من العنصر الافريقي فقط، ولكن بالحصول على المستويات غير العادية والمصطنعة الخاصة بما يسمى (الحضارة الأوروبية) تلك التي يتمسك بها المستوطنون الأوروبيون بشكل غير قانوني في روديسيا الجنوبية للاحتفاظ بالافريقيين بعيدا عن التقدم السياسي والاقتصادي[١].

من الواضح في تقدير الوطنيين الافريقيين في نياسالاند، انه اذا ما تحققت لهم اغلبية افريقية منتخبة، فأنهم سوف يختارون الانسحاب من الاتحاد، اما دستوريا، أو بأي وسيلة أخرى، وان كلا النتيجتان سيعارضهما البيض في الروديسيتان بشدة، وطالما كانت بريطانيا تؤيد الاتحاد فستكون فرصتها صغيرة، وليس امامها سوى الموافقة معهم، وعندما كانت تناقش الميزانية في المجلس التشريعي في تموز عام ١٩٥٦،عبر الافريقيون عن وجهات نظرهم بقدرة اكثر، وقال المستر تشيبيمبير (Chipembere)[٢] ان جميع الافريقيين في نياسالاند يعارضون الاتحاد الفيدرالي، وطالب بأغلبية افريقية في المجلس التنفيذي، وفي شباط عام ١٩٥٧ أثار الأعضاء الافريقيين في المجلس التشريعي في جلسته، حيث بدأ فيها واضحا انهيار كل امل في التعاون بين الافريقيين والأوروبيين في المجلس، لاسيما مطالب نياسالاند بالانفصال من الاتحاد الفيدرالي، واقتطاع كل الأراضي التي كانت فيما سبق ملكا للافريقيين من الاقطاعيات الخاصة، وإلغاء قانون تجنيد العمال واجبارهم على ترك البلاد، الا ان جميع هذه الاقتراحات قد رفضت، واثناء مناقشة اقتراح بجعل الزراعة الأوروبية من اختصاص السلطات الفيدرالية، انسحب الأعضاء الافريقين من المجلس [٣].

واعقب ذلك تشكيل اتحاد نقابات عمال المناجم برأسة لورنس تشولا كاتيلنغو(Lawrence Chula Katelengo)[٤] الذي كان من اهم المؤسسين في تنظيم هذا الاتحاد، وقد كان السبب الرئيس الذي يتقدم غيره من

---

(١) مرتضى, محمود عبد المنعم, قضية التميز العنصري في روديسيا, " السياسة الدولية", العدد(٥), القاهرة , ١٩٦٦, ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) المستر تشيبيمبير : سياسي قومي , ومنذ سن مبكر لعب دورًا مهمًا في تحقيق الاستقلال ، كان مؤمنًا قويًا بالعدالة الطبيعية, وعند عودته عام ١٩٥٤ من الجامعة في جنوب إفريقيا ، انضم عام ١٩٥٧ إلى نضال الوطن من أجل الاستقلال, و كخبير استراتيجي, ومتحدث قومي. ، واخذا في الاعتبار أن حركة الاستقلال بحاجة إلى زعيم قوي مشابه لـ كوامي نكروما ، كما انضم إلى دعوة= = هاستنجز كاموزو باندا. دبر حملة عصيان مدني ضد التعرض الاستعمارية عام ١٩٥٨, مما يجعله في النهاية إلى إعلان حاكم نياسالاند حالة الطوارئ على كامل المحمية في اذار ١٩٥٩. وحوكم بتهمة التحريض على الفتنة وسُجن حتى عام ١٩٦٣.انظر:

The Dictionary of National Biography, From the Earliest Times to 1990 ,London ,Oxfod University Press,1917.

(3) Mason,Philip , Year of Decission,O.U.P.,London,1960.P.134.

(٤) لورنس تشولا كاتيلنغو (١٩١٤– ١٩٦١): زعيماً نقابياً من روديسيا الشمالية. عمل في البداية كمدرس بعثة، قبل أن يصبح عاملاً تحت الأرض في منجم ناخانا عام ١٩٣٦، تمت ترقيته لاحقًا إلى كاتب. برز لأول مرة في عام ١٩٤٠ كزعيم لعمال المناجم الأفارقة المضربين في ناخانا. في فبراير ١٩٤٨، تم انتخابه رئيسًا لاتحاد ناخانا. وفي مارس ١٩٤٩، تم دمج جميع نقابات عمال المناجم الأفارقة في شمال روديسيا، بما في ذلك ناخانا، لتشكيل اتحاد عمال المناجم

الأسباب هو ظاهرة نمو الصناعة التعدينية في حزام النحاس، وبخاصة منذ الحرب العالمية الثانية، لاسيما ان ميزان القوى الذي حافظت عليه وزارة المستعمرات، اذ انتج اثره فيما بدأ من استعداد الإدارة الاستعمارية في روديسيا الشمالية في التعامل مع المؤتمر، والاعتراف بالآمال الافريقية السياسية [١].

دعوة الى حل اتحاد وسط افريقيا

أدى إنشاء اتحاد وسط افريقيا الى قيام أحزاب سياسة لأول مرة على نطاق الاتحاد لا على النطاق الإقليمي، اذ كانت مصالح المستوطنين تستلزم ذلك. تم تأسيس المؤتمر الوطني الافريقي الجديد لروديسيا الجنوبية في عام ١٩٥٧، وكان يتكون من مجموعتين: الأولى، هي مجموعة جوشوا موكابي نكومو في بولاوايو التي كان أساسها المؤتمر القديم، والثانية، هي عصبة الشباب، والتي تأسست في مناطق الافريقيين في سالسبوري [٢]، وفي الحادي والعشرين من ايلول ١٩٥٧ أقيم مؤتمر في سالسبوري، وفيه تم دمج المجموعتين في حزب واحد، وهو حزب المؤتمر الوطني الافريقي لروديسيا الجنوبية (Southern Rhodesia African National Congress (S R A N C)) [٣].

نتيجة سياسة الحكومة البيضاء، لم يستمر حزب المؤتمر الوطني الافريقي لروديسيا الجنوبية كثيرا، اذ تم حظره من قبل الحكومة في عام ١٩٥٩، ولكن كانت هناك خطط لإنشاء حزب آخر محل الحزب المحظور، وبالفعل تأسس الحزب الوطني الديمقراطي ((The National Democratic Party (N.D.P.)) في الاول من كانون الثاني ١٩٦٠، وكان له منهج مختلف، اذ تأسس على أساس احياء السيادة الافريقية [٤]، كما طالب بحكم الأغلبية الافريقية، وبالاقتراع العام، وبحل اتحاد روديسيا ونياسالاند الخاضع لسيطرة الأوروبيين، وقد حظر الحزب في كانون الأول ١٩٦١ [٥].

الأفارقة، وأصبح كاتيلنغو رئيسًا لها عام ١٩٥٢، قاد إضرابًا ناجحًا لزيادة الأجور إلى شلنان ونصف الشلن في اليوم للعمال الأفارقة . انظر:

Berger, Elena L. Labour, Race and Colonial Rule: The Copperbelt from 1924 to Independence ،Oxford Studies in African Affairs ،Oxford, (1974) ,PP.9-18.

(1) Gould , Peter R., Africa Continent of change, Wadsworth Publishing Company , California, 1961,P.39.

(٢) مرتضى, محمود عبد المنعم السياسة الدولية , العدد(٣).ص ص١٧-١٨.

(٣) من اهم اهداف الحزب هي : التنازل عن العنف والنوايا الثورية...ليس في النية انتزاع ملكية الأوروبيين أو طردهم من البلاد... المطالبة بالعدالة للأفريقيين وتحقيق مبدأ المشاركة بالتساوي في النواحي السياسية= =والاقتصادية...المطالبة بالاقتراع العام للراشدين , وانهاء قانون توزيع الأراضي , وإلغاء جميع التشريعات التي تتسم بالعنصرية . انظر:

Zimbabwe, History of Struggle, The Permanent Secretarial of the African, Solidarity Organization, Cairo, Egypt,March,1972,P.21.

(4) Ibid., P.22.

(٥) بعد حظر الحزب الوطني الديمقراطي , وفي ١٧كانون الأول ١٩٦١ أطلق جماهير جوشوا نكومو في سالسبوري حزبا جديدا وهو حزب اتحاد الشعب الزيمبابوي الافريقي ((Zimbabwe African People Union (Z.A.P.)) , وهو حزب قوي وعمل سريعا على تفعيل سياسات الحزب الوطني الديمقراطي , ولقد تعهد هذا الحزب بمقاطعة انتخابات المستوطنين التي ستقام في كانون الأول ١٩٦٢. انظر:

Ibid., P.24.

اما في روديسيا الشمالية، اذ تأخر ظهور التنظيمات السياسية، نتيجة لتأخر النمو الاقتصادي والاجتماعي، وقلة المتعلمين من الوطنيين، حتى أن الحركات الأولى من التنظيم السياسي ترجع الى الافريقيين من نياسالاند، فهناك تقدم التعليم بخطوات واسعة، اذ شكل دوتي بامبا اتحاد جمعيات الرفاهية الافريقية (Federation of Welfare Societies)، واعقب ذلك تكوين المؤتمر الوطني الافريقي، واصبح كينيث ديفد كاوندا (Kenneth David Kaunda)[١]عام ١٩٥٣ سكرتيرا عام للمؤتمر، وبحلول عام ١٩٥٨ أدت معارضة كنيث ديفد كاوندا للدستور الى انشقاقه عن المؤتمر وتأليفه حزب مؤتمر زامبيا القومي الافريقي (Zambia African National Congress)، وكان رأي قادة الحزب الجديد وهم (سيبالو Sipalo، كابوبو Kapwepwe، كاوندا Kaunda) في الامل للوصول للحكم الذاتي في روديسيا الشمالية، وانهاء الاتحاد المفروض، وتم حظر الحزب خلال حالة اعلان الطوارئ في الاتحاد عام ١٩٥٩، وفي أوائل عام ١٩٦٠ انتخب كاوندا رئيسا للحزب، وقد اصبح هذا الحزب أضخم وأقوى حركة افريقية في روديسيا الشمالية [٢].

وفي هذا الصدد شكل حزب زيمبابوي القومي عام ١٩٦١ من بعض الأعضاء السابقين في الحزب الديمقراطي القومي، والذي انشقوا بسبب عدم ارتياحهم من الزعامة، كما يعارض الدستور، ويطالب بمنح الاستقلال التام لروديسيا الجنوبية، لاسيما تألفت الجبهة الروديسية عام ١٩٦٢ من أعضاء حزب الدومينيون وحزب الإصلاح وجمعية روديسيا الجنوبية، وسياسة الجبهة فيما بعد يتعلق بالاتحاد هي انه لا يمكن للاتحاد الاستمرار في شكله الحالي، بل يجب ان تتعاون الأقاليم المكونة له على استبقاء ما له فائدة مشتركة، والجبهة تعارض الادماج الالزامي لمختلف العناصر وتؤيد إتاحة المنشآت والمرافق المنفصلة للعناصر المختلفة تمكينا لها من الاحتفاظ بعاداتها وطراز حياتها [٣].

---

(١) كنيث ديفد كاوندا: ولد في روديسيا الشمالية , واصبح مدرسا بين عامي ١٩٣٤-١٩٤٥, ثم عمل مدرسا في الجيش, اصبح السكرتير العام للمؤتمر الوطني الافريقي عام ١٩٥١, وفي عام١٩٥٣ اصبح السكرتير العام للمؤتمر بقيادة هاري نكومبولا , دخل السجن عام ١٩٥٥ لشهرين , وبعد خروجه انفصل عن المؤتمر الوطني , وكون حزب مؤتمر زامبيا في تشرين الأول ١٩٥٨ , والذي تم حظره عام ١٩٥٩ , وسجن تسعة اشهر , وبعد خروجه اصبح رئيس الحزب, وفي عام ١٩٦٢ اصبح وزير الحومة المحلية , وبعد حل الاتحاد اصبح اول رئيس لزامبيا بعد الاستقلال. انظر:=

=African Encyclopedia,London,Oxford Univerity Press,1974.

(٢) وعلى اثر انشاق اخر في حزب المؤتمر عام ١٩٥٩, فلقد تألف حزب الاستقلال الوطني المتحد (United National Independence Party) برئاسة مابنزا تشونا(Mabanza Chuna) , وتستهدف سياسته في حل الاتحاد بالوسائل السلمية, وهناك أيضا حزب الاحرار والذي أسس عام ١٩٦٠ برئاسة جون موفات , وينادي بالانفصال عن الاتحاد وإقامة مفوضية سامية للاقاليم الثلاث,وكذلك حزب الدومينيون , وهو فرع من حزب الدومينيون الاتحادي, وفي تشرين الأول ١٩٦٠ أسس جون غونت حزب اصلاح روديسيا بغية العمل على تعديل دستور روديسيا الشمالية والاتحاد على نحو يكفل بقاء الحكومة في ايدي اشخاص يقدرون المسؤولية بغض النظر عن العرق الذي ينتمون اليه . انظر:

Mulford, David C. , Zambia The Politics of Independence 1957-1964,Oxford University Press,London,1967,P.74.

(٣) هناك عدة أحزاب يغلب عليها العنصر الأوروبي , اكبرها واقواها الحزب الاتحادي المتحد بزعامة رئيس الوزراء إدجار هوايتهيد , وحزب الدومينيون , وحزب افريقيا الجديد بزعامة سير جارفيلد تود وهو رئيس وزراء سابق . انظر: الأمم المتحدة , تقرير اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة , ص٦٠.

كذلك الامر في نياسالاند، اذ حصل حزب المؤتمر الافريقي عام ١٩٥٣على تأييد اتحاد رؤساء نياسالاند (Nyasaland Chiefs Union)، وكان هذا التأييد عاملا جوهريا في تزايد نفوذ المؤتمر، وتزايد نفوذ حزب ملاوي فيما بعد، وكان في سياسة حزب المؤتمر هو مقاومة قيام الاتحاد، حيث تزايدت معارضة الحكومة للمؤتمر، وأصبحت عضويته تعرض أصحابها للمخاطر وبخاصة الموظفين منهم، وقد تم حظر هذا الحزب عام ١٩٥٩ عقب الاضطرابات التي وقعت في تلك السنة [١].

الاحتجاجات والاضطرابات في أقاليم الاتحاد :

كانت الاحتجاجات منتشرة في جميع الأقاليم الثلاث منذ تكوين الاتحاد، ولاسيما عندما كان الاتحاد فكرة، كنوع من أنواع الاعتراض على فرض الاتحاد على الافارقة فرضا دون الاهتمام بآراء الافريقيين سكان البلاد الأصليين، وجاء التطبيق مؤيدا لشكوكهم في حقيقة المشاركة من حيث انها لا تعدو كونها خدعة تهدف الى الإبقاء على سيادة الرجل الأبيض[٢]، ونص دستور الاتحاد على ان يعاد النظر فيه في مدة لا تقل عن سبع سنوات، ولا تزيد على عشر من بدء تنفيذه، وذلك في مؤتمر يضم ممثلي الحكومة البريطانية وحكومة الاتحاد، وحكومات الأقاليم الأعضاء الثلاثة [٣].

خلال الاحتجاجات التي كانت قائمة في نياسالاند عام ١٩٥٩، قرر السير هوايتهيد في روديسيا الجنوبية إعلان حالة الطوارئ كإجراءات احتياطية، وقدم تشريع لحظر المؤتمر الافريقي في روديسيا الجنوبية[٤]، وعقب ذلك قامت اضطرابات ومظاهرات ضد الحكومة على نطاق واسع، والأسوأ كان في بولاوايو بين يومي الرابع والعشرون

---

(١) من اهداف حزب المؤتمر : هو المحافظة على الوحدة الافريقيين , والعمل بإدراك ووعي نشط لإزالة جميع أنواع القمع من اجل إقامة حكومة ديمقراطية في نياسالاند , لاسيما العمل على انفصال نياسالاند عن الاتحاد المفروض , كما العمل مع المنظمات الوطنية الأخرى من اجل إزالة الاستعمار والعنصرية . انظر: ووديس , جاك , جذور الثورة الافريقية , ترجمة: احمد فؤاد بلبع, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, ١٩٧١, ص٤٥٥.

(٢) وصلت التشريعات القمعية في روديسيا الجنوبية بين عامي ١٩٥٩- ١٩٦٠ الى ذروتها, اذ سعى هوايتهيد الى تدمير المؤتمر الوطني الافريقي والذي وصفه بأنه " أفة في الجسم السياسي" , وقد تم تشريع قانونين عام ١٩٦٠ هما: قانون المنظمات غير المشروعة, والثاني هو قانون الاحتجاز الوقائي , وفي عام ١٩٦٠ شرع قانون سلطات الطوارئ , وكان الأداة لحكومة روديسيا هو قانون ((The Law and Order (Maintenance Act), وكان هذا القانون صادما جدا , وهذا ما قاد رئيس العدل في الاتحاد سير روبرت تريد جولد (Sir Robert Tredgold), وهو من الروديسين البيض الرواد , الى القول ان هذا القانون هو الذي حول روديسيا لدولة بوليسية , حيث قال " دولة البوليس والقوى التنفيذية" يعطيها التحكيم الكامل في كل النشاطات السياسية , هذا القانون يخول السلطة التنفيذية حظر الاجتماعات وحضورها , وحظر المطبوعات , العقاب بالحبس لخمس سنوات منى غير محاكمة , يسمح بالتوقيف من غير مذكرة , ويحكم عليهم بعقوبات غامضة , ولكل جريمة عقوبتها. انظر:

African Encyclopedia , London,Oxford Univerity Press,1974.

(٣) مرتضى, محمود عبد المنعم, السياسة الدولية , العدد(٣).ص ص١٧-١٨.

(٤) وفي هذه العملية أصبح قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي هدفًا لمضايقات الشرطة: في عام ١٩٥٦ تم اعتقال العديد من قادته واتهم بالخيانة المعروفة باسم محاكمة الخيانة ، ١٩٥٦-١٩٥٩ (known as the Treason Trial, 1956–59).انظر:

Mulford , David C. , Zambia, the Politics of Independence 1957-1964, Oxford University Press, London, 1967,P.93.

والسادس والعشرون من تموز عام ١٩٦٠، وانتشرت الاضطرابات في جميع مناطق افريقيا، وقام البوليس بإطلاق النار على (١١) افريقيا [١]، وفي تشرين الأول حدثت اضطرابات أخرى، اذ قام بعض راكبي الدرجات النارية الأوروبيين بقتل افريقي في سالسبوري، وتم حرق بعض المحال، وقتل سبع من الافريقيين في هذه الاحداث، واكثر من مائة جريح، وسبعون مصاب بجراح من اطلاق النار، اذ قدرت قيمة الخسائر في الممتلكات بحوالي(٥٠،٠٠٠) جنية إسترليني، وانتشرت الاضطرابات الى منطقة جويلو، وقد قدرت قيمة الخسائر فيها بحوالي (١٠٠،٠٠٠) جنيه إسترليني، وتم ارسال الجيش اليها للسيطرة على الموقف [٢].

بحلول عام ١٩٥٥ تزايد العنف في روديسيا الشمالية في منطقة حزام النحاس، ولقد انكر نكومبولا تورط الحزب في هذه الأمور، وناشد المسؤولين عن هذا الامر بالتوقف فورا، كما نادى اتحاد عمال المناجم الافارقة (African Mine Workers Union (A.M.W.U)) من اجل اضراب آخر، واستمر هذا الاضراب حوالي شهرين[٣]، وخلال الشهور القليلة التالية، ناشد أعضاء المؤتمر الوطني الافريقي اتباعه بعدم العمل في المزارع الأوروبية، او شركات البناء المملوكة للأوروبيين، لاسيما طالب كاوندا بحملة ضد الحاجز اللوني (Color bar)، والتي تأخذ شكل مقاطعة غير عنيفة لجميع متاجر الأوروبيين، ولقد امل كاوندا من وراء هذه المقاطعة حشد المناصرين للمؤتمر واختبار قوتهم [٤].

بسبب الوضع القائم في نياسالاند، تم اعلان حالة الطوارئ في روديسيا الجنوبية في السادس والعشرين من شباط ١٩٥٩، وتم حجز حوالي(٥٠٠) من أعضاء المؤتمر الوطني الافريقي في روديسيا الجنوبية بدون محاكمة، وكذلك تم تكوين محكمة تحت قانون الحجز الوقائي، اذ اعلان حالة الطوارئ أدير بواسطة حكومة روديسيا الجنوبية كذريعة لاستعجال البرلمان لتشريع قوانين لحجز السياسين الافريقيين [٥].

---

(1) Ibid.,P.95.

(2) Barber , James , Rhodesia, The Road to Rebellion, Oxford University Press, London 1967,P.51.

(3) Mulford, David C. , Op.Cit.,PP.41-43.

(٤) وقد قدمت المظالم الاقتصادية كعذر أيضا لهذه المقاطعة (غلاء الأسعار , معظم ملاك المحال التجارية مازالوا يخدمون الافارقة من خلال فتحات جانبية صغيرة), ولقد بدأت هذه المقاطعة باكرا في لوسكا , وفي هذه الاثناء انتشرت الحملة ضد التفرقة العنصرية لمناطق أخرى على طول خط السكك الحديدية, ففي بروكن هل تم تنظيم مقاطعة لكل محلات البقالة المملوكة للأوروبيين , ومحلات الجزارة, والسينمات .انظر:

Rotberg, Robert I. , The Rise of Nationalism in Central Africa, Harvard University Press, Cambridge- Massachusetts, 1965.267.

(٥) وقد صرح وزير العدل والعلاقات الداخلية في روديسيا الجنوبية ان انشطة المؤتمر الوطني الافريقي في روديسيا أدت الى حالة الطوارئ , وان هذه الأنشطة : هو السخط تجاه الدستور بوسائل غير مشروعة , واثارة العصيان والعداء للقانون والسلطات القانونية , كذلك العداء العنصري , والضغط على الحكومة من خلال التظاهرات والمسيرات والاضرابات الاعلانية , كما السخرية وتقويض سلطة المفوضين الوطنيين , وموظفي تنمية الأراضي , والقادة رجال الشرطة , وأعضاء البرلمان من اصل افريقي, وتنظيم المقاطعات , وإساءة تفسير الحقائق بهدف إساءة السمعة للحكومة والأوروبيين , لاسيما إرهاب الأشخاص للإنضمام للحزب عن طريق تهديدهم بمقاطعة أعمالهم وتهديدهم بالقتل . انظر:

Somerville, J.J.B. The Central Africa Federation,(International Affairs, Royal Institute of International Affairs, Vol.39,No.3,Jul.,1963)P.393.

واستمرارا في الاحداث والاضطرابات في روديسيا الشمالية، ومن الحوادث الهامة هي ما حدث في الثامن من أيار ١٩٥٩ في منطقة ندولا [١]، وهذا ما دعى الى غضب الأوروبيون، وطالبوا بإلغاء حزب مؤتمر الوطني الافريقي في كل المقاطعات، وبعد العديد من الاضطرابات، وتحت ضغط الأوروبيين على الحكومة، وفي الحادي عشر من أيار من العام نفسه، أصدرت حكومة روديسيا الشمالية قرار حظر الحزب في المنطقة الشرقية، وصرح ان فروعه غير قانونية، وفي اليوم التالي تم القبض على خمسة من قادة الحزب بما فيهم كاوندا [٢].

بدأت الاضطرابات في نياسالاند مع بداية فرض الاتحاد عليهم عام ١٩٥٣، اذ بدأت احداث الشغب في منتصف شهر أب ١٩٥٣، بعد تكوين الاتحاد مباشرة، حيث هاجم الافارقة المكتب التابع لحاكم المنطقة، وقطعوا اسلاك الهاتف، واقفلوا الطرق الرئيسية، مما استدعى الامر الى حضور رجال البوليس في اليوم التالي، اذ استطاعوا تفريق الحشد بالهراوات، ولكن اطلق احد الشرطة رصاصة من بندقيته فقتل افريقي من هذه الحشود، وهذا العمل آثار الافارقة اكثر فقاموا بألقاء الحجارة على البوليس، فأصيب اثنين من البيض، فأطلق البوليس الغازات المسيلة للدموع، ولكن لم تفض الحشود، وظل استمرار القاء الحجارة لساعات، حتى قامت قوات البوليس بالقبض على زعيم تلك الحشود، وبحلول العشرين من أب قام حوالي (٦٠٠) افريقي بمحاصرة مكتب حاكم الاقليم، وطالبوا بإطلاق سراح زعيمهم [٣].

وفي صدد الاضرابات الشعبية واستمرارها، اذ عقد المؤتمر الوطني الافريقي اجتماعا في مدينة بلانتير في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٩، وقرر فيه اعلان الإضرابات، بما في ذلك الموظفون، وعمال السكك الحديدية والنقل، وذلك ما لم تستجب الحكومة الى المطالب الدستورية لحزب المؤتمر، كما تقرر ان تستمر المظاهرات في البلاد، وفي منتصف شباط القي القبض على المئات من الشعب، وذلك في محاولة لمنع اجتماعات حزب المؤتمر، وانتشرت الاضطرابات، واقام الافريقيون المتاريس، وعطلوا وسائل المواصلات، وواجه البوليس تلك الاضطرابات بإطلاق النيران، وأخذت الاضطرابات منحى اكثر جدية، فقررت الحكومة الفيدرالية بانزال قوات بوليسية الى نياسالاند، وتلا ذلك القاء القبض على بعض زعماء الحزب الوطني الافريقي، وتم وضعهم في السجن، مما أدى

---

(١)عند عودة الجماهير الى منازلهم بعد ان فرق البوليس جموعهم اثناء اجتماع غير مصرح به , وخلال هذا الهرج هاجم الافريقيون ربة منزل بيضاء وطفلها, وكانوا يمرون من هذه المنطقة , فتوقفت السيارة, والقوا بها عبوة مشتعلة , واحترقت السيارة , واستطاعت السيدة انقاذ طفلها , ولكنها فقدت حياتها في المستشفى. = –=انظر: البراوي, راشد, مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة, ١٩٦٠, ص٣٥٩.

(٢) كما برر الأوروبيون هذه الاعمال العنيفة , اذ اعلن حاكم روديسيا الجنوبية , ان سياسة العنف في نياسالاند جعلت من الضروري اتخاذ الاحتياطات لمنع نشوب حالة مماثلة , وأشار حاكم نياسالاند الى اجتماعات عقدها الزعماء في كانون الثاني في اكرا, حيث اتفقوا على القيام بأفعال غير قانونية , والقى حاكم روديسيا الشمالية اللوم بطريق غير مباشر على مؤتمر أكرا وبخاصة القرار الذي يؤيد سياسة عدم العنف" وأولئك الذين يضطرون الى مقابلة العنف بمثله في سبيل بلوغ استقلالهم المادي وحريتهم . انظر: البراوي , راشد , مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية, ص٣٦٠.

(٣) خلال الأسبوع التالي لهذه الاحداث , تحركت مجموعة من العصابات المسلحة الافريقية , واخذوا يشجعون عمال المقاطعة على عدم العمل , وقاموا بإغلاق الطرق الفرعية والرئيسية في جميع أنحاء المقاطعة , وقطعوا خطوط الهاتف . انظر:
Rotberg, Robert I. , Op.Cit.,PP.259-261.

الى قيام حشد افريقي بمحاصرة السجن، وكانت ردت فعل الحكام باستدعاء فرقة (King's African Rifles)[١]، وأعطى رئيسها الامر بأطلاق النار، وقتل اثنان من الحشد الافريقي، كما اتسعت الاضطرابات الى كافة الإقليم، مما زادت حدتها، وبعد منتصف ليل الثاني عشر من أذار أعلن حاكم نياسالاند حالة الطوارئ، واعلن حزب المؤتمر بأنه حزب غير شرعي، وتم القبض على زعمائه بما فيهم باندا، كما قامت الطائرات بالقاء منشورات تعلن حظر حزب المؤتمر الوطني الافريقي في نياسالاند [٢].

وعلى غرار هذه الاحداث من اضطرابات ومظاهرات والاحتجاجات، قام السير روي ولينسكي بالتدخل، ولم يقم أي وزن للحكومات المحلية في نياسالاند، وحشد القوات الأوروبية في روديسيا الجنوبية، ووجهها لقمع الاضطرابات في نياسالاند، وكشف بذلك عن الهدف من الاتحاد وهو " تحكم الأوروبيين في روديسيا الجنوبية في مقدرات الشعوب الافريقية نياسالاند – روديسيا الشمالية بحكم مؤسس على القوة والبطش" [٣].

اضطرت حكومة بريطانيا تحت الضغط الدولي الى أن تبعث بلجنة قضائية للتحقيق في احداث نياسالاند [٤]، ولقد كانت فكرة ارسال تلك اللجنة مرفوضة من جانب حزب العمال البريطاني، اذ كان الحزب يفضل ارسال لجنة برلمانية باعتبار ان المشكلة في أساسها مشكلة سياسية، وعندما قدمت لجنة دفلين (Devlin Committee)[٥]

---

(١) وهي من الكتائب البريطانية , والتي تكونت من العديد من الممتلكات البريطانية في شرق افريقيا منذ عام ١٩٠٢, حتى الاستقلال في الستينات , وهي تؤدي وظائف الجيش والامن الداخلي في مستعمرات شرق افريقيا البريطانية , وأيضا تقدم الخدمات الخارجية , وكان الافارقة في هذه الفرقة يدعون (Askaris), بينما معظم الضباط معارون من الجيش البريطاني. انظر:

Clegg, Edward , Race and Politics, Partnership in the Federation of Rhodesia and Nyasaland ,Oxford University Press,London,1960,P.241.

(٢) وأن عقوبة انتماء أي شخص لهذا الحزب أو فروعه ١٤سنة سجن , واعلن الحاكم العام فرض اتاوة على أية منطقة تقع فيها حوادث , ومن التجوال في المناطق الوطنية بين الساعة ٦مساءا و٦ صباحا , وتوقفت السكك الحديدية بسبب اضراب العمال , وأغلقت مصانع الدخان ومحطات توليد الكهرباء , وانتشرت قوات الجيش والبوليس في كل مكان , واضطر الافريقيون الى العجرة الى القرى تاركين المدن. انظر: صبري , صلاح , افريقيا وراء الصحراء , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة, ١٩٦٠, ص١٣٩.

(٣) صبري , صلاح , المصدر السابق, ص١٤١.

(٤) في السادس من نيسان تم تعيين الجنة , وقد ذكر في بداية تقريرها " مع بداية عام ١٩٥٩ , كان يتبلور في عقول المتطرفين في الكونكرس انهم سيحصلون على الحزب لإعتماد سياسة العنف" , حيث تم تشكيل اللجنة برئاسة القاضي دفلين , وجاء تقريرها تشويها للحقائق , اذ جاء في تقريرها ان المتطرفين من رجال حزب المؤتمر في بداية عام ١٩٥٩, حمل على استخدام أسلوب العنف , وان باندا بالرغم من انه لم يكن ليوافق على القتل , كان يرى انه لابد من بعض العنف , وانه جرى حديث عن عمليات قتل للاوروبيين بالجملة , وانه " حتى اذا لم تكن لدى الحكومة معلومات عن مؤامرة لأعمال القتل , فقد كانت ستعلق حالة الطوارئ في ٣آذار او في حدود هذا التاريخ , كما أعلنت اللجنة في ٢٣تموز ١٩٥٩ إدانة السياسة الاستعمارية التي أدت الى نشوب الاضطرابات في نياسالاند, وأكدت ان الرأي العام الافريقي مجمع على معارضة فكرة الاتحاد. انظر: البراوي , راشد, مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية, ص٣٥٩.

(٥) باتريك آرثر دفلين (Patrick Arthur Devlin): ١٩٠٥-١٩٩٢: ولد في كنت (Kent) , ودرس في جامعة كمبردج , اصبح محام وقاض بريطاني , خلال الحرب العالمية الثانية عمل في عدة مناصب وزارية في حكومة بريطانيا, وفي عام

تقريرها عن الاضطرابات في نياسالاند، وأعلنت ان نياسالاند أصبحت في تلك الفترة دولة بوليسية، ورفض الوزير الاستعماري البريطاني آلان لينوكس بويد (Alan Lennox Boyd) حكم البعثة الذي كان قد عينها بنفسه، بل رأى أنه نفس رأي المحافظين [١].

قررت اللجنة أن السخط ومعارضة الاتحاد الفيدرالي عام ومشترك لدى الجميع، الامر الذي جعلها تتسرع في تقدير الأمور، اذ استنتجت اللجنة أن اعلان حالة الطوارئ في البلاد لم يكن نتيجة اعتقاد بوجود مؤامرة لقتل الأوروبيين، بل إن الادعاء بوجودها نجم عن ضرورة إيجاد مبرر لإعلان حالة الطوارئ، وضمنت اللجنة تقريرها باستعراض لعمليات الاعتقال التي قامت بها الحكومة، وأن تلك الإجراءات ليس لها أي مبرر، وتبعا لذلك فإن وسائل القوة التي استخدمت لم تكن مشروعة، ووسائل تقيد الحرية كانت غير قانونية، وأن الحكومة قد بالغت[٢].

اعلان انهيار الاتحاد:

نما الوعي السياسي للأفارقة خلال مدة الاتحاد بنسبة كبيرة، حيث استطاع البعض منهم الخروج من البلاد، واكمال تعليمهم، والعودة بمفاهيم قد اثرت على الافارقة، واستطاعوا أن ينظموا أنفسهم، وأن يقوموا بتأسيس لجان ومنظمات، ومن ثم أحزاب سياسية منظمة ومهمة استطاعت تنظيم الافارقة، والقيام بما هو مطلوب من إضرابات، ومقاطعات وإزكاء الحركة الوطنية في كل مكان، ففي المدة ١٩٥٢-١٩٥٤ قاد (المؤتمر الوطني الافريقي) لروديسيا الشمالية النضال ضد فرض الاتحاد، ورفض الاشتراك في مناقشاته الممهدة، واشترك المؤتمر بقيادة نكومبولا مع (اتحاد عمال المناجم) في احتجاجات جماهيرية ضد قيامه، واستمرت حملاته ضده طيلة قيامه، لاسيما في نياسالاند أعلن حزب المؤتمر الوطني الافريقي معارضته لقيام الاتحاد، وطالب بالحكم الذاتي في اطار الكومنولث، ودعا الى مقاطعة القائمة الانتخابية الاتحادية، كما قام **(اتحاد رؤساء نياسالاند)** بدور كبير وهام في الحملة المناهضة لقيام الاتحاد، وكذلك شاركت التنظيمات السياسية الاسيوية بنياسالاند بصورة متزايدة في النضال ضده، واسفرت الاضطرابات التي أثارها المؤتمر عن اعلان حالة الطوارئ، وقد كان حجر الزاوية في مقاومة شعوب المناطق الثلاث لقيام الاتحاد هو ادراكها لما يشكله من عقبات في سبيل حصولها على الاستقلال [٣].

القى هارولد ماكملان[٤] خطبة في برلمان جنوب افريقيا قائلا فيها "**ان الأكثر أهمية بين كل الانطباعات التي تشكلت في ذهني منذ ان غادرت لندن قبل شهر هي قوة الوعي الوطني الافريقي. في أماكن مختلفة تأخذ**

١٩٤٨ اصبح قاضي المحكمة العليا , وهو في سن (٤٢) , كتب تقريرا عن مشاركة بريطانيا في نياسالاند عام ١٩٥٩. انظر:

African Encyclopedia,London,Oxford Univerity Press,1974.

(١) صبري , صلاح , افريقيا وراء الصحراء ,ص١٤١.

(٢) هاتش , جون , تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية, ترجمة : عبد العليم السيد منسي, دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, ص٣٢٣.

(٣) وقرب حصول كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند على استقلالها إيذانا بنهايته , فقد ألغى بالفعل في عام ١٩٦٣: انظر. ووديس, جاك , جذور الثورة الافريقية , ترجمة : أحمد فؤاد بلبع , د. عبد الملك عودة, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر , ١٩٧١, ص٥٩٢-٥٩٣.

(٤) هارولد ماكملان (١٨٩٤-١٩٨٦) : حصل على منصب لأول مرة تحت حكومة شرشل , خدم وزيرا مقيما في شمال افريقيا, كما تقلد عدة مناصب وزارية , درس في ايتن وباليول , وخدم نقيبا في وحدة خاصة بالجيش البريطاني تعرف بالحرس رماة القنابل اليدوية , وجرح ثلاث مرات , كان= =ماكميلان واحداً من اولئك المحافظين الذين عملوا على ازاحة

اشكالا مختلفة، ولكنها تحدث في كل مكان. رياح التغيير بدأت بالهبوب عبر هذه القارة، وسواء احببنا ذلك تم لا، تنامي الوعي الوطني هو حقيقة سياسية. علينا جميعا ان نقبلها كجقيقة، وعلى سياستنا ان تأخذها في الحسبان"[١].

قد استأثرت بمجموعة من التطورات السياسية المهمة التي شهدتها القارة الأفريقية، ذلك أن عقد الستينات من القرن الماضي لا يمثل فاصلة زمنية عابرة بل هو في الواقع خلاصة حاسمة لنضال طويل قادته الشعوب الأفريقية باتجاه تطلعاتها المشروعة للتحرر القضية الاستعمارية وتحقيق أملها المنشود نحو البناء السياسي والاقتصادي المستقل.

لكي نفهم طبيعة المعركة التي يخوضها الافريقيون، لابد من ان نتذكر النقاط الهامة التالية [٢]:-

١- ان افريقيا في الحقيقة ليست امتدادا لاوروبا، ولن تكون كذلك ابدا، وبذلك فأن المعركة التي تخوضها افريقيا كلها ضد السيطرة والمهانة والضغط.

٢- ان المشاكل الافريقية يجب ان تجد حلها أولا وأخيرا على ايدي الافريقيين انفسهم، وقد يحتاج الافريقيون الى المهارة الفنية الأجنبية والى الاستثمار الأجنبي، ولكنهم لن يسمحوا بأن تفرض هذه المساعدات الأجنبية شكل الحكومة التي يعيش في ظلها الافريقيون، وأخيرا وليس آخرا اننا نعيش الآن في عصر (الاعلان العالمي لحقوق الانسان) و (ميثاق الأمم المتحدة) والافريقيون مثلهم في ذلك مثل باقي شعوب الأرض يصرون على ان يكون لهم بمقتضى نصوص هاتين الوثيقتين الحق في اختيار شكل الحكومة التي يعيشون في ظلها، والحق في ان يكون لهم وجودهم المميز في بلادهم.

انهارت الدول الجديدة في غضون عشرة أعوام فقط نظرا لتشدد المستوطنين من جهة ونمو الوطنية من جهة أخرى، فلقد أصر السياسيون الأوروبيون الذي يسيطرون على البرلمان الاتحادي، وأيضا على برلمان روديسيا الجنوبية على انفراد بالحكم، والاحتفاظ بالسيادة الأوروبية مهما كان الأمر، وكل ما قيل عن مبدأ المشاركة بين الأجناس، وكتب هينجيز عام ١٩٥٦ أن (السيطرة السياسية يجب أن تظل في أيدي أصحاب الحضارة أي الأوروبيين، وأن ذلك سيستمر الى المستقبل القريب)، أما ويلنسكي فلقد شبه الشراكة بالعلاقة بين الفارس والجواد، ولذلك وصل عداء الأفريقيين للحكومة الاتحادية الى مداه عام ١٩٥٩، وذلك بعد عودة الدكتور هاستنجس باندا الى نياسالاند بقليل، وبعد غياب استمر أربعين عاما، وقامت المظاهرات والاضطرابات وأعمال الشغب، مما أدى الى إعلان حالة الطوارئ في نياسالاند وروديسيا الجنوبية، وسجن العديد من السياسيين الوطنيين الأفريقيين، وذكرت

شامبرلن من زعامة الحزب في ١٩٣٩، وواحداً من اولئك الذين صوتوا ضده في ختام مناقشة حامية وحاسمة في ١٩٤٠ . مكافأته جاءت بعد أيام حين عينه رئيس= =الوزراء الجديد شرشل سكرتيراً برلمانياً لوزارة التجهيزات التي كان على رأسها هربرت موريسون. في حزيران ١٩٤٢ تم نقله الى وزارة المستعمرات بدرجة اعلى هي وكيل وزارة ، وفي تشرين الثاني طلب منه شرشل ان يذهب الى شمال افريقيا وزيراً مقيماً . هذا يشمل مهمة صعبة هي العمل بتعاون مع الامريكيين والفرنسيين . كانت لديه مزية مع الامريكيين كون امه امريكية ومع الفرنسيين انه يتكلم لغتهم." كان بامكانه ان يظهر مهاراته الدبلوماسية لان العلاقات الانكلو- امريكية كانت مهمة وحاسمة من جهة وصعبة جداً من جهة اخرى ". ابهر العديد من اولئك الذين التقى بهم في ذلك الوقت . انظر: تشايلدز , ديفيد, تاريخ بريطانيا السياسي ١٩٤٥-٢٠٠٠, ترجمة: الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني, مؤسسة ثائر العصامي, بغداد , ٢٠١٩, ص١٣٧-١٣٩.

(١) تشايلدز , ديفيد, تاريخ بريطانيا السياسي ١٩٤٥-٢٠٠٠, ص١٥٩.

(٢) دفي , جيمس و روبرت أ. مانزر , المصدر السابق, ص٩٦.

الحكومة الاتحادية أن المعارضة قد أتت أساسا من مجموعة من المتشددين الأفريقيين، وساد هذا الرأي أيضا في بريطانيا، ولكن رفضت لجنة دفليين المكلفة بالتحقيق في اضطرابات نياسالاند تلك المفاهيم قائلة : (**وترى الحكومة أن الآمال والطلبات الوطنية من أعمال أقلية قليلة من السياسين الأفريقيين أصحاب المصالح الخاصة، والذين يخشون فقد مواقعهم في عصر الاتحاد، وأن أغلبية الناس لا تهتم إطلاقا بالسياسة، ولكننا وجدنا الحالة على غير ذلك وبالعكس، فلقد اعترف الجميع بأن هناك معارضة قوية للاتحاد وأن لذلك جذورا عميقة ويتفق على ذلك الجميع)** [١].

تتجاذب مسألة حل الاتحاد عدة عوامل منها [٢]:

١- تأكيد حزب العمال البريطاني في معارضته لسياسة سير روي ولينسكي، والرغبة في إضعاف شوكته، ولذلك فالحزب يؤيد فكرة حل الاتحاد، ولكن هناك عقبتان :

أ- مسألة حل الاتحاد سوف يقرب الشعب الافريقي في نياسالاند وروديسيا الشمالية من القومية الأفريقية الصاعدة في شرق أفريقيا، حيث تصبح قوة محتمة تستطيع أن تتخلص نهائيا من الحكم الاستعماري، وتضم اتحادا أفريقيا.

ب- سوف ترتمي روديسيا الجنوبية في أحضان اتحاد جنوب أفريقيا بحيث إنها لن تستطيع الصمود بكثافتها العددية من المهاجرين الجدد، ومواردها لأنها تقيم اقتصادا مستقلا سليما دون الاعتماد على الثروات الطائلة في روديسيا الشمالية، والقوى البشرية العاملة في نياسالاند.

٢- الاحتمال في تحقيق روي ولينسكي لتهديده، والقيام بثورة ضد الحكومة البريطانية، واثارة حرب تشبه حرب الاستقلال في المستعمرات الامريكية، ولكن في هذا السبيل أيضا هناك عقبات :

أ- غريزة الولاء التي يدين بها المهاجرون البريطانيون في روديسيا الجنوبية للتاج البريطاني.

ب- عقبة فقدان قروض رأس المال التي يحتاج اليها الاتحاد حتى يستطيع الوقوف على قدميه، وهي جميعا تأتي من لندن وواشنطن، والثورة كفيلة بمنعها.

كانت روديسيا الجنوبية هي المشكلة الأساسية من وجهة نظر بتلر، حيث إن نياسالاند لم تكن مهتمة بالاتصال حتى مع روديسيا الشمالية المستقلة، كانت روديسيا الشمالية مستعمرة غنية، ولم يكن لها أي مخاوف

---

(١) لذلك تمثل طوارئ عام ١٩٥٩ الخط الفاصل في حياة الاتحاد وقرر البلجيكيون الانسحاب من الكنغو المجاورة في بداية العام التالي , كما أن الحكومة البريطانية قد فقدت الأمل آنذاك في التجارب المتعددة الأعراق في تنجانيقا وكينيا, وندد هارولود ماكميلان رئيس الوزراء البريطاني بعد تقدم في المشاركة الحقيقية في الاتحاد أثناء جولته الأفريقية عام ١٩٦٠, وانهى جولته في مدينة= =كيب تاون , حيث القى خطابه الشهير (رياح التغيير) أمام برلمان اتحاد جنوب أفريقيا قائلا: (ولقد رأينا ميلاد الوعي الوطني لشعوب عاشت لمدة قرون عديدة في الماضي تابعة لقوى أخرى , وانتشرت تلك الحركة منذ خمسة عشر عاما في كل آسيا , وطالبت شعوب عديدة هناك من مختلف الأجناس والحضارات بالحصول على الاستقلال , ويحدث الشيء نفسه الآن في أفريقيا , وتهب رياح التغير عبر القارة الآن , ويجب أن تأخذ سياستنا الوطنية ذلك الأمر بعين الاعتبار). انظر: أوليفر , رونالدو و أنتوني أتمور , أفريقيا منذ عام ١٨٠٠, ترجمة: فريد جورج بوري, مراجعة : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم, المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠٠٥, ص٣١٥-٣١٧.

(٢) صبري , صلاح , المصدر السابق, ص١١٦-١١٧.

مالية للمستقبل، اما نياسالاند فقد صرح باندا ان المستعمرة ستحصل على المساعدة من أمريكا أو أي مكان أخر إذا لم تكف المساعدات البريطانية [١].

تنتج عن مسألة حل الاتحاد مشاكل كثيرة، وفي الترتيب النهائي تم الموافقة على ان يكون التحكم في الطرق، والخطوط الجوية، وسد كاريبا مشتركا بين المستعمرات، اما بالنسبة للقوات المسلحة يجب ان يكون وضعها على ما كانت عليه قبل الاتحاد، حيث كانت روديسيا الجنوبية مسؤولة عن قواتها الخاصة، والمملكة المتحدة مسؤولة عن قوات المستعمرتين الشماليتين، وكذلك تم الاتفاق على ان الوحدات يتم تحويلها على حسب مواقعها، وعند انتهاء هذه الاتفاقيات أصبح لدى روديسيا الجنوبية واحد من أقوى الدفاع في افريقيا [٢]، وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا مستعدة لتسليم بمطاليب كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند في الاستقلال، كانت هناك معارضة قوية للتسليم بمطالب الأقلية العنصرية الحاكمة في روديسيا الجنوبية، خاصة أن الوضع في جنوب افريقيا التي منحت هذا الحق بعد حرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢) والتي انتهت بقيام حكومة عنصرية تمارس كل أنواع التمييز العنصري [٣].

كانت المفاوضات قائمة خلال هذه الفترة من أجل حل الاتحاد، وكان قادة حزب زابو المحظور محتجزين، وبعد أن أنهوا فترة الاحتجاز رفضوا إجراء لقاءات أو اجتماعات أو اتفاقيات للمفاوضات، لأنها ثمرة ونتيجة لدستور عام ١٩٦١ المرفوض، وأصبح فيلد شخصية بغيضة، وقام بوضع تعديل أمني تضمن عقوبة الإعدام (Mandatory Death Sentence) على القانون الحالي (Law and Order) [٤].

كانت الحكومة العنصرية في روديسيا في ذات الوقت تعمل جادة لتحقيق أهدافها في إعلان الاستقلال عن بريطانيا، فضلا عن حدوث خلاف بين زعماء حزب اتحاد زيمبابوي في روديسيا، وكان من أسباب الخلاف، هو الخلاف في مواصلة الكفاح على أرض الوطن ومواجهة الحكومة القائمة أو الكفاح من الخارج (في المنفى)، وانشق سيثولي (Sithole)، واتفق مع نكومو وأعلنوا تأليف حزب جديد باسم (اتحاد زيمبابوي الأفريقي القومي – زانو) [٥].

طالبة الامم المتحدة عام ١٩٦٢ والتي انتقدت بريطانيا لسياستها الاستعمارية العنصرية، لعقد مؤتمر دستوري جديد، ومنح الاستقلال تحت مبدأ (رجل واحد..صوت واحد)[٦].

قام رئيس وزراء روديسيا الجنوبية (وينستون فيلد) بتحرك سريع بعد أن قام بالإجراءات القانونية للتعامل مع القومية الإفريقية، ووجه إهتمامه لبريطانيا مطالبا بالاستقلال بحجة أن المستوطنين قد حصلوا على الحكم الذاتي منذ أكثر من (٤٠) عاما، وناقش أن بريطانيا ليس لها مبرر لحجب هذا الاستقلال، بينما في مستعمرات بريطانية أخرى في أفريقيا يحصلون عليه، ولقد أصبح الاستقلال مضمونا بعد ستة أشهر من الحكم الذاتي، لاسيما كان موقف الأفارقة كما هو موقف المتحدي، حيث عارض الافريقيون من مبدأ فكرة الاتحاد، واخذت تجتاح البلاد موجات التذمر وعدم الرضا، واخذ الشعب الافريقي ينظم نفسه في هيئة اتحادات ومنظمات تعمل لتخليص البلاد من

(1) Somerville, J.J.B.: Op.Cit.,P.400.

(2) Barber, William J., Op.Cit.,P.172-173.

(٣) الجمل , شوقي عطا الله, المصدر السابق , ص١٣٥-١٣٧.

(4) Zimbabwe, History of Struggle: Op.Cit., P.27.

(٥) الجمل , شوقي عطا الله , المصدر السابق , ص١٣٧.

(6) Zimbabwe: History of Struggle: Op.Cit.,P.24.

ظلم الرجل الأبيض وسيطرته، ولم تنجح حملات الاعتقالات والتشريد والعنف في قمع حركة الافريقيين، لاسيما كان موقف حكومة لندن وحكومة المستوطنين في روديسيا هو موقف المنبوذ(١).

اعترف مؤتمر الشعب الافريقي في زيمبابوي بجوشوا نكومو على أنه القائد الوحيد للحركة والكفاح من أجل حرية شعب زيمبابوي، لاسيما عام ١٩٦٣ وجد ولينسكي نفسه معزولا بدون أي سلطات في الأقاليم الثلاثة، ففي روديسيا الجنوبية أوقع حزب فيلد المسمى بالجبهة الروديسية الهزيمة بفرع حزب ولينسكي الذي يتزعمه (هوايتهيد)، وفي روديسيا الشمالية تمكن فرع حزب ولينسكي بزعامة (روبرتس) أن يشكل جبهة المعارضة للحزب المتألف بزعامة (كاوندا ونكومبولا)، وفي نياسالاند كان (باندا) يسيطر سيطرة تامة، فظل ولينسكي مسيطرا على حكومة البرلمان الذي حصل فيه على مقاعده في انتخاب قاطعته المعارضة (٢).

وافقت حكومة ماكميلان على حل الاتحاد وعلى استقلال روديسيا الشمالية ونياسالاند(٣)، فقد رفضت أن تمنح الاستقلال الى حكومة المستر وينستن فيلد التي تسيطر عليها البيض في روديسيا الجنوبية، لأن البيض كانوا يسيطرون عليها، وعلاوة على ذلك فإن حكومة السير اليك دوجلاس هيوم التي خلفت حكومة المستر ماكميلان في تشرين الأول عام ١٩٦٣، قد اتبعت نفس سياسة الحكومة التي سبقتها فيما يتعلق بأفريقيا الوسطى، بما في ذلك رفضها أن تمنح الاستقلال لروديسيا الجنوبية طالما أن حكومتها ترفض تمثيل الأغلبية السوداء تمثيلا نسبيا(٤).

حققت نياسالاند حكما ذاتيا داخليا في شباط، وأصبح باندا رئيس للوزراء في الشهر التالي، وكذلك استقلالها في السادس والعشرين من تموز ١٩٦٤ متخذه اسم ملاوي، وفي نفس الوقت تقدمت روديسيا الشمالية بطرق دستورية، ومكنها الدستور الجديد من إجراء انتخابات أخرى في كانون الثاني ١٩٦٤، حيث فاز حزب الاستقلال القومي المتحد بزعامة كينث كاوندا الانتخابات بالأغلبية، فحصل على (٥٥) مقعدا من الـ (٧٥) مقعدا، وكان مخصصا للاوروبيين (١٠) مقاعد في الجمعية الجديدة، وقام حزب الاستقلال الوطني المتحد بمحابتهم بما له من مؤيدين بيض (٥).

كان الحزب القومي التقدمي بزعامة جون روبرتس، قد كسب جميع المقاعد المحتجزة، وهو الفرع القديم لحزب ولينسكي (الحزب الفيدرالي المتحد)، وكان الرفض لتأييد حزب الأغلبية الافريقي والتعاون في بناء حكومة قومية جديدة تمثل جميع الأجناس، وإزاء ذلك كله حصلت حكومة كاوندا على سلطات الحكم الذاتي في الرابع

---

(1)Zimbabwe: History of Struggle: Op.Cit., P.28-29.

(2) Barber, William J., Op.Cit.,P.172-173.

(٣) حدد مؤتمر فكتوريا فولس (Victoria Falls) الذي انعقد في حزيران ١٩٦٣ يوم ٣١ كانون الأول ١٩٦٣ لحل الاتحاد , الذي كان يرأس المؤتمرالسيد بتلر رئيس مجلس الوزراء البريطاني , وباسم حكومة لندن فرض على المندوبين البيض حل الاتحاد . انظر: زجلر, جان , مناهضة الثورة في أفريقيا , ترجمة: الدكتورة مارسيل عبسي , مراجعة : أديب اللجمي, مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي, دمشق, ١٩٦٧, ص١٨٦.

(٤) وأضطرت إنكلترا أن تعلن في ٣١كانون الأول عام ١٩٦٣ حل الاتحاد بعد ان فشلت كل الوسائل الإرهاب على الخضوع . انظر: كروزير, بريان , الاستعمار الحديث , ترجمة : لجنة الترجمة في المكتب التجاري, المكتب التجاري , بيروت, د.ت, ص٥١.

(٥) هاتش , جون , المصدر السابق , ص٣٢٩.

والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٣، واتخذت لنفسها اسم زامبيا، لتصبح أول دولة تطبق النظام الجمهوري عند الاستقلال(١).

كانت المشكلة الأساسية من وجهة نظر بتلر، هي روديسيا الجنوبية التي تمثل الحاجز الأمني بين النظام والدول المتحرر، حيث انها لم تكن مهتمة بالإتصال حتى مع روديسيا الشمالية المستقلة، لاسيما روديسيا الشمالية كانت مستعمرة غنية، ولم يكن لها أي مخاوف مالية للمستقبل، أما نياسالاند فقد صرح باندا أن المستعمرة ستحصل على المساعدة من أمريكا أو أي مكان إذا لم تكف المساعدات البريطانية، وبهذا الصدد فإن الوضع مختلف في روديسيا الجنوبية، حيث كان هناك إنخفاض في الإستثمارات الخاصة من (٣١) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٥٧ الى (٦) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٦١، وانحدار الاستثمار في قطاع الصناعة من (١٤) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٦٠لأقل من النصف عام ١٩٦١ (٢).

بصورة عامة كان الوضع في روديسيا الجنوبية مختلفا عن الوضع في روديسيا الشمالية ونياسالاند، حيث قاطع الوطنيون الانتخابات التي جرت عام ١٩٦٢، بينما فاز في هذه الانتخابات حزب ايان سمث(٣) (الجبهة الروديسية)، وهكذا أصبحت السلطة في أيدي المتطرفين من البيض، وقام فيلد بتأليف وزارة كان ايان سميث وزيرا للخزانة فيها، وكان هدف الوزارة السعي لدى بريطانيا للحصول على الاعتراف بالاستقلال الكامل لروديسيا في ظل النظام العنصري القائم، في الوقت الذي كانت بريطانيا مستعدة للتسليم بمطالب روديسيا الشمالية ونياسالاند في الاستقلال، لاسيما كانت هناك معارضة قوية للتسليم بمطاليب الأقلية العنصرية الحاكمة في روديسيا الجنوبية، وفي الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٦٣ عقد بتلر الوزير الفيدرالي مؤتمرا أعلن فيه حل اتحاد وسط أفريقيا، وحصول كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند على الاستقلال، وبقيت روديسيا الجنوبية مستعمرة تحت حكم الأقلية العنصرية البيضاء باسم روديسيا(٤).

اعقب انهيار اتحاد وسط افريقيا تطورات دستورية وسياسة واسعة النطاق شملت إقاليم الاتحاد الثلاثة، فنياسالاند استعادت اسمها القديم (مالاوي)، واعلن استقلالها في السادس من تموز عام ١٩٦٤، وروديسيا الشمالية استعادت اسمها الافريقي القديم أيضا (زامبيا)، واعلن استقلالها في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٤، اما روديسيا الجنوبية فقد ظلت الأقلية العنصرية البيضاء مستمرة في اطماعها، وتهدد من وقت لآخر بعزمها اعلان استقلالها من جانب واحد ما لم توافق حكومة المملكة المتحدة على منح روديسيا الجنوبية الاستقلال في ظل دستور عام ١٩٦١، الى ان أعلنت حكومة ايان سمث ذلك بالفعل يوم الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٦٥ (٥).

---

(١) المصدر نفسه , ص٣٣٢.

(2) Somerville,J.J.B., Op.Cit.,P.400.

(٣) ايان سمث (Ian Douglas Smith): ١٩١٩-٢٠٠٧, ولد في سالسبوري وتلقى تعليمه في روديسيا الجنوبية أيضا , ارتاد جامعة رودس في جنوب افريقيا عام ١٩٣٨ حتى يحصل على بكالوريوس التجارة , شارك في الحرب العالمية الثانية , ثم عاد الى القرية محل ولادته واستقر فيها, خدم كرئيس وزراء روديسيا الجنوبية من ١٣نيسان ١٩٦٤ حتى تشرين الثاني ١٩٦٥, وأيضا كأول رئيس وزراء لروديسيا من الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٥حتى ١حزيران ١٩٧٩؛ انظر :

WWW.en,Wikipedia.org.

(٤) الجمل , شوقي عطا الله , المصدر السابق , ص١٣٥-١٣٧.

(٥) مرتضى , محمود عبد المنعم , اتحاد وسط افريقيا ١٩٥٣-١٩٦٣, ص٤٢٥.

لم يفتأ الزعماء الافريقيون في نياسالاند والروديسيتين يطالبون بحل الاتحاد منذ عام ١٩٥٣ وحتى مؤتمر فكتوريا فولس، فلاحق الفيتو الذي كانت تمارسه لندن على القوانين التشريعية الصادرة عن البرلمان الاتحادي، ولا اشراف بريطانيا على سياسة الاتحاد الخارجية، نجحا في التخفيف من قلق هؤلاء الزعماء، كانوا يخشون في الواقع ألا يؤدي الاتحاد الا الى تعزيز سيطرة الأقلية البيضاء على البلدان الثلاثة، إن تحليل الاحداث كان للدلالة على ان الافريقيين كانوا محقين في خشيتهم، ولكن مؤتمر فكتوريا فولس كرس بالنجاح الجهود التي بذلوها طوال عشر سنوات، فاضطر السيد بتلر رئيس مجلس الوزراء البريطاني الذي يرأس المؤتمر الى ان يتخلى عن موقفه ويلبي مطالب الافريقيين، وباسم حكومة لندن فرض على المندوبين البيض حل الاتحاد بتاريخ الحادي والثلاثون من كانون الأول عام ١٩٦٣[١].

ان تاريخ اعلان استقلال الدول الافريقية هو تاريخ الانتصارات التي احرزتها ثورات التحرير الوطني والهزائم التي منى بها الاستعمار والامبريالية في افريقيا، وقد اتسمت السنوات القلائل الماضية في افريقيا باستخدام الوسائل غير الحربية في تحقيق الاستقلال، ولم يتسن الحصول على هذا الاستقلال إلا بالتأييد الشامل الذي لقيته الشعوب الافريقية من الدول الاشتراكية، وبفضل تضامن الشعوب المستقلة حديثا، وقد صرح موديبو كيتا اثناء زيارته للاتحاد السوفيتي قام بها في أيار عام ١٩٦٢ بقوله: **(يجب أن نشيد بمعاونة الشعب السوفيتي في تحرير الشعوب الافريقية والقضاء على النظام الاستعماري الشائن)** [٢].

الخاتمة:

لما كان للتاريخ دور في دراسة التغيرات الحضارية الدورية، وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، كان لابد لنا والاجيال اللاحقة من وقفة متأملة متفحصة لجوانبه المتعدد بوصفه جزءا من ذواتنا، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، لذا ينبغي لنا أن نستوعبه ومن ثم نتجاوزه من داخله لكي يؤدي التاريخ واحدة من ابرز مهامه، وهي فهم الحاضر للتحرك نحو المستقبل.

ان اتحاد وسط افريقيا الذي قام عام ١٩٥٣ وانهار عام ١٩٦٣، والذي لم يكن سوى شكل من اشكال الاستعمار وصورة متميزة له، كان يخضع للاستعمار الرأسمالي العالمي وامتداد حقيقي له، فقد ترتب على انهيار الاتحاد الفيدرالي للأقاليم الثلاث، حيث اطلاق الاقليمين الشماليين منها الى اللحاق بموجة التحرر العالمي، واحراز كل من نياسالاند وروديسيا الشمالية الاستقلال عام ١٩٦٤، أما روديسيا الجنوبية وهي الباعث لقيام الاتحاد ومحوره، فهي تعد كوجود استعماري وعنصري يواجه القارة الافريقية في هذه المرحلة من حياتها.

المصادر:

١- احسان حقي، افريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٢.
٢- أحمد فؤاد بلبع، د. عبد الملك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.
٣- **الأمم المتحدة، تقرير اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.**
٤- بريان كروزير، الاستعمار الحديث، ترجمة : لجنة الترجمة في المكتب التجاري، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.

---

(١) زجلر , جان , المصدر السابق, ص١٩٠؛ انظر ملحق رقم ( ).

(٢) سافلييف , ي, ج.فاسلييف , موجز تاريخ افريقيا , تعريب: أمين الشريف, مؤسسة العصر الحديث, القاهرة, د.ت, ص١٢١.

٥- جاك ووديس، جذور الثورة الافريقية، ترجمة: احمد فؤاد بلبع، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.
٦- جان زجلر، مناهضة الثورة في أفريقيا، ترجمة: الدكتورة مارسيل عبسي، مراجعة : أديب اللجمي، مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧.
٧- جون هاتش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة : عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٩.
٨- جيمس دفي و روبرت أ. مانزر، افريقيا تتكلم، ترجمة: عبد الرحمن صالح، الدكتور إبراهيم جمعة، الدار القومية للطباعة والنشر، شارع عبيد – روض الفرج، د.ت.
٩- ديفيد تشايلدز، تاريخ بريطانيا السياسي ١٩٤٥–٢٠٠٠، ترجمة: الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٩، ص١٣٧–١٣٩.
١٠-راشد البراوي، الاستعمار البريطاني ومشكلة روديسيا، السياسة الدولية، العدد (٣)، مصر، السنة الثانية.
١١-راشد البراوي، مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.
١٢-رونالد ل. واتس، الأنظمة الفيدرالية، ترجمة: غالي برهومة واخرون، منتدى الاتحادات الفيدرالية، شبكة دولية للفيدرالية، المعهد الديمقراطي الوطني، اوتاوا، كندا، ٢٠٠٦، ص ص٤٧–٥١.
١٣-رونالدو أوليفر و أنتوني أتمور، أفريقيا منذ عام ١٨٠٠، ترجمة: فريد جورج بوري، مراجعة : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣١٥–٣١٧.
١٤-عبد العزيز كامل، قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية،السياسة الدولية، العدد(٣)،مصر،كانون الثاني،١٩٦٧.
١٥-شوقي عطا الله الجمل، قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.
١٦-صلاح صبري، افريقيا وراء الصحراء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٣٩.
١٧-عبد العزيز رفاعي، الحركة القومية في افريقيا (أصولها ونشأتها وتطورها)، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٩٧.
١٨-عبد الملك عودة، السياسة والحكم في افريقيا، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢١٧.
١٩-منى محمد علي، قضية روديسيا في المنظمات الدولية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، ١٩٧٩.
٢٠- محمود عبد المنعم مرتضى، اتحاد وسط افريقيا ١٩٥٣–١٩٦٣،رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التجارة، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص ص٣٢٧–٣٢٩.
٢١-محمود عبد المنعم مرتضى، قضية التميز العنصري في روديسيا، " السياسة الدولية"، العدد(٥)، القاهرة، ١٩٦٦.
٢٢-محمود متولي و رأفت الشيخ، افريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥' ص ص٢٥٩–٢٦١.
٢٣-ي سافلييف و ج.فاسلييف، موجز تاريخ افريقيا، تعريب: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، القاهرة، د.ت، ص١٢١.

المصادر الأجنبية والمترجمة:

1- Abd al-Malik Odeh، Politics and Governance in Africa، Anglo-Egyptian Press، Cairo، 1959.
2- Abdel Aziz Rifai، The National Movement in Africa (Its Origins، Origin and Development)، International Press، Cairo، 1962.
3- Ahmed Fouad Balbaa، d. Abdel-Malik Odeh، The Egyptian General Authority for Authoring and Publishing، 1971.
4- Barber، James، Rhodesia، The Road to Rebellion، Oxford University Press، London 1967.
5- Berger، Elena L. Labour، Race and Colonial Rule: The Copperbelt from 1924 to Independence ،Oxford Studies in African Affairs ،Oxford، (1974.
6- Blake، Robert، A History of Rhodesia (Eyre Methuen، London،1977).
7- Brenchley، Frank، "Britain and the Middle East : an economic history 1945-1987".
8- Brian Crozier، Modern Colonialism، translated by: The Translation Committee in the Commercial Office، Commercial Office، Beirut، d.T.
9- Clegg، Edward، Race and Politics، Partnership in the Federation of Rhodesia and Nyasaland،Oxford University Press،London،1960.
10- Crosby، C. A.، Historical Dictionary of Malawi African، Scarecrow Press، Maryland، 2011.
11- David Childs، British Political History 1945-2000، translated by: Professor Dr. Sadiq Hassan Al-Sudani، Thaer Al-Asami Foundation، Baghdad، 2019.
12- Duffy، James & Robert A. Monners،(Editors)، Africa Speaks. New york، 1961.
13- Ehsan Haqqi، Free Africa، Land of Hope and Prosperity، Commercial Office for Printing، Distribution and Publishing، Beirut، 1962.
14- Gould، Peter R.، Africa Continent of change، Wadsworth Publishing Company، California، 1961.
15- Hancock، Ian، White Liberals، Moderates، and Radicals in Rhodesia، 1953-1980، (Croom Helm، Sydney، Australia، 1984).
16- Issue Orientation : Federation of Rhodesia and Nyasaland، Dominion Party، 072. Variables and Codes for 1950-1962.
17- Jack Woodys، The Roots of the African Revolution، translated by: Ahmed Fouad Balbaa، The Egyptian General Authority for Authoring and Publishing، 1971.
18- Jean Ziggler، Counter-Revolution in Africa، translated by: Dr. Marcel Absi، Reviewed by: Adib Al-Lajmi، Publications of the Ministry of Culture، Tourism and National Guidance، Damascus، 1967.
19- Jims Dafi w Rubirt 'a. Manzir، Afriqia Tatakalam، Tarjamatu: Eabd Alrahman Salih، Alduktur 'iibrahim Jumeat، Aldaar Alqawmiat liltibaeat walnashri، Sharie Eubayd - Rud Alfaraja، da.t.
20- John Hatch، The History of Africa after the Second World War، translated by: Abdel Alim Al-Sayed Mansi، Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing، Cairo، 1969.
21- Mahmoud Abdel Moneim Mortada، Central African Union 1953-1963، Master's Thesis (unpublished)، Faculty of Commerce، Cairo University، 1966.
22- Mahmoud Metwally and Raafat Al-Sheikh، Africa in International Relations، House of Culture for Printing and Publishing، Cairo، 1975.
23- Mason،Philip، Year of Decission،O.U.P.،London،1960.

24- Mona Muhammad Ali، The Rhodesian Case in International Organizations، Master's Thesis (unpublished)، Institute of African Research and Studies، Cairo، 1979.
25- Mulford، David C.، Zambia The Politics of Independence 1957-1964،Oxford University Press،London،1967.
26- Rashid Al-Barawi، Political and Economic Problems of the African Continent، The Anglo-Egyptian Library، Cairo، 1960.
27- Ronald L. Watts، Federal Regulations، translated by: Ghali Barhouma et al.، Federation of Federations، International Network for Federalism، National Democratic Institute، Ottawa، Canada، 2006.
28- Ronaldo Oliver and Anthony Atmore، Africa since 1800، translated by: Farid George Puri، review: Abdullah Abdul Razzaq Ibrahim، Supreme Council of Culture، Cairo، 2005.
29- Rotberg، Robert I.، The Rise of Nationalism in Central Africa، Harvard University Press، Cambridge- Massachusetts، 1965.
30- Salah Sabry، Africa Beyond the Desert، The Egyptian Renaissance Library، Cairo، 1960.
31- Savelyev، Y. & G. Vasilyev، An Outline History of Africa، Progress Publishers، Moscow، 1965.
32- Shawki Atallah Al-Jamal، The Rhodesian Case between the United Nations and the Organization of African Unity، The Egyptian General Book Organization، Cairo، 1977.
33- Somerville، J.J.B. The Central Africa Federation،(International Affairs، Royal Institute of International Affairs، Vol.39،No.3،Jul.،1963).
34- The Dictionary of National Biography، From the Earliest Times to 1990،London،Oxfod University Press،1917.
35- Y Saveliev and J. Vasiliev، A Brief History of Africa، Arabization: Amin Al-Sharif، The Modern Era Foundation، Cairo، Dr. T.
36- Zimbabwe، History of Struggle، The Permanent Secretarial of the African، Solidarity Organization، Cairo، Egypt،March،1972.
37- Zimbabwe، History of Struggle: The Permanent Secretarial of the African، Solidarity Organization، Cairo، Egypt، March 1972.
38- United Nations، Report of the Special Committee on the Situation with regard to the Implementation of the Declaration on the Granting of Independence to Colonial Countries and Peoples.
39- - Rashid Al-Barawi، British Colonialism and the Problem of Rhodesia، International Politics، No. (3)، Egypt، second year.
40- Abdel Aziz Kamel، The issue of racial discrimination and its international effects، International Politics، No. (3)، Egypt، January 1967.
41- Mahmoud Abdel Moneim Mortada، The Case of Racial Discrimination in Rhodesia، "International Politics"، No. (5)، Cairo، 1966.
42- WWW.en،Wikipedia.org.
43- African Encyclopedia،London،Oxford Univerity Press،1974.